

التجديد في التفسير في
العصر الحديث

د. عثمان علي عثمان

2018/11/8

المقدمة

• إن الأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون للعودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبراً واستنباطاً؛ من أجل استئناف مسيرتها للاستخلاف في الأرض، وتقويم ما ظهر من اعوجاج وتحريف في الفهم والسلوك، ولأن القرآن الكريم مصدرها الأول في التشريع والمعرفة والأخلاق، صار التجديد في تفسيره وبيانه أمراً ضرورياً، يفرض نفسه بإلحاح، وما أصاب الأمة من وهن وضعف في أمورها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، ما هو في الحقيقة إلا بسبب الإعراض عن فهم الدين فهماً صحيحاً كما فهمه الرعيل

معنى التجديد لغة

معنى التجديد لغة:

أصل الجدّ في اللغة: القطع، يقال جددت الشيء فهو مجدود وجديد، أي: مقطوع، ومن

هذا قولهم: ثوب جديد، أي: مقطوع، كأن ناسجه قطعه الآن، هذا هو الأصل، ثم جعل

لكل ما أحدث إنشاؤه، قال تعالى: (بَلْ هُمْ فِي لُبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) إشارة إلى النشأة الثانية، ثم شاع هذا الاستعمال، فصار الجديد وصفاً في كل ما لم تأت عليه الأيام، وهذا

الاستعمال هو الذي نجده في كافة القواميس. فجدّ الشيء جدة بالكسر صار جديداً، والجديد نقيض الخلق، والخلق: القديم، فالجديد خلاف القديم.

فالتجديد لغة: يقتضي وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فإذا

أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى؛ كان ذلك

معنى تجديد الدين اصطلاحاً.

تنوعت عبارات العلماء في بيان معنى التجديد فقال:
العظيم آبادي بأنه: ((إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة
والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات))
وبين المناوي وظيفة المجدد: ((أن يبين السنة من البدعة ويكثر
العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم))
وعرفه العلقمي: ((إحياء ما اندرس من أعمال الشريعة، وما
ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة))
ومن هنا يمكن القول إن تجديد الدين يدور معناه حول عدة
محاور:

1- إحياء الدين في نفوس الناس، وإعادة المفاهيم الصحيحة للدين
كما جاء في الكتاب والسنة.

2- تنقية الدين من البدع والخرافات والأههام

• ليس يقصد بهذا العنوان أن نأتي بتفسير لم يسبق إليه سابق مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق فإن هذا لا يعد من العلم في فتيل ولا قطمير ، وإنما هو من هدم ما بناه الأقدمون دون مناسبة داعية لذلك ولكن الذي أعنيه بهذا العنوان هو مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب

• أن التجديد في التفسير ليس من الأمور المبتدعة، وإنما يعني تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر، بعد التقيد بضوابط التفسير وقواعده، والعمل على تنقية التفسير من الفهوم البشرية الخاطئة لكونها اجتهادات قابلة للنقد، أملا في العودة إلى المنبع الصافي.

• هل يقف التفسير عند قرن معين ؟ أو بتعبير آخر هل يمكن إحداث قول جديد في التفسير ؟ قبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد من بيان أن التفسير برمته ينقسم قسمين : تفسير نقلي و تفسير عقلي , والتفسير النقلي لم يختلف الناس فيه، بمعنى إذا صح حديث أو نص في تفسير آية فان هذه الصحة تستلزم رفع الخلاف الذي يمكن تصوره حول إثبات التفسير و أما التفسير العقلي فان الخلاف فيه أوضح و أجلى و أبين إذ يفرغ المفسر في الآية طاقته وجهده في الوصول إلى اكمل معانيها عنده ، و هذا هو ميدان الاختلاف و التنافس في

أهمية تجديد الفهم لكتاب الله

- إن أهمية التجديد تتبع أساساً من إزالة ما علق بالتفسير من أفهام بشرية خاطئة، تماماً مثل النهر الذي علق به رواسب تكدر عذوبته، فإذا تم التخلص منها عاد النهر لعذوبته ونقاوته.
- وتلك الأفهام البشرية شغلت القارئ عن المقاصد العالية والهداية السامية التي نزل القرآن من أجلها، وكانت بمثابة الحاجز دون الوصول لتلك البغية.
- وإن نظرة سريعة على كتب التفسير بشكل عام ستظهر للقارئ بأن ما تحوى أشياء كثيرة ليست من صلب التفسير، حتى يقال

اماكن وموضوعات التي تكون فيها التجديد

والتجديد الذي نقصده لا يكون في مسائل العقيدة والأحكام التي ورد فيها النص النهي أو الإيجاب أو الندب، قال الله تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ، فما كان حقا وعدلا ومصلحة لا يصير بمرور الزمن أو اختلاف البلاد وتغير الأعراف باطلا وظلما ومفسدا.

- قال الإمام الشاطبي في معرض حديثه عن خواص الشريعة وأحكامها: ((الثبوت من غير زوال، فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخا ولا تخصيصا لعمومها ولا تقييدا لإطلاقها، ولا رفعاً لحكم من أحكامها، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببا فهو سبب أبدا لا يرتفع، وما كان شرطا فهو أبدا شرط، وما كان واجبا فهو واجب أبدا، ومندوبا فمندوب، وهكذا جميع

بواعث التجديد المقبول

١- أن التجديد من الأمور التي ترتبط بخصائص الشريعة الإسلامية من بقاء وخلود وشمول يجعلها صالحة لكل مكان وزمان، والنبى خاتم النبیین كما نص على ذلك القرآن في قوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)، وهو رسول الله للناس كافة (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، ورسالته هي الرسالة الكاملة وهذا يعني استيعاب الشريعة لكل شأن من شؤون حياة الإنسان الخاصة والعامة في دنياه وأخراه، بحيث لا تقع حادثة في جميع الأقطار والأعصار والأحوال إلا والله فيها حكم

٢- النهضة بالأمة لتصبح أمة واعية مستقيمة، فلا يمكن النهوض بالأمة لكي تتدارك ما فاتها وتصلح أحوالها، إلا من خلال تجديد دينها، وتحديد علاقتها به.

٣- التغيرات الهائلة في الحياة المعاصرة تحدث وقائع تحتاج لأحكام شرعية، وهذه التغيرات تستلزم من علماء الأمة أن يواكبوا تلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية؛ كي لا يكون الدين بعيداً عن واقع حياة المسلمين الذي يعيشونه.

٤- الجمود الفقهي، والتعصب المذهبي، الذي استمر رديحاً من الزمن، ولا تزال بقاياه موجودة، هو من أهم الأسباب التي تدفع بالمجدين إلى الاجتهاد، ولذلك كانت الحاجة للتجديد ماسة لقبول الخلاف بين الآراء والبحث عن الأصلح لأحوال الناس وفق مقاصد الشريعة.

5- إعادة الاعتبار إلى العلوم الشرعية التي انصرف عنها كثيرون بحجة أنها لا تفيد تقدماً، ولا تسهم في صناعة؛ فكان نتيجة ذلك أن جهلت كثير من المجتمعات الإسلامية أمور دينها، ولم تتقدم في أمور دنياها.

الخانمة

1- أن تجديد الدين بإحيائه ونشره ونفي كل دخيل عنه وتطبيقه في كل مجالات الحياة، مهمة عظيمة، ومسؤولية جسيمة، تحتاجها الأمة كلما بعدت عن دين الله السبل، فيردها الله إليه بأمره رداً جميلاً.

2- أن التجديد في التفسير أحد أوجه التجديد في الدين، بل هو أوضحها وألزمها؛ لأن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول، فتجديد تفسيره، يعني تجديد جانب كبير من الدين.

3- أن التجديد في التفسير حاجة ملحة؛ لإحياء معاني كلام الله، ونشرها، ولتطبيق أحكام القرآن وهدية وأخلاقه في حياة المسلمين، ولرد كل تحريف وتأويل يراد به.

4- أن التجديد في التفسير يستلزم ضوابط للمفسر لا بد له من تحصيلها، وضوابط في المنهج لا بد من اتباعها، وإلا خرج عن كونه تجديداً إلى

المصادر والمراجع

- 1- اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث، إبراهيم الشريف، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- 2- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م. ، السعودية، ط ١ .
- 3- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها ودفعها، محمد حسين الذهبي، مكتبة ١٤٠٦ هـ . ، وهبة القاهرة، ط3 .
- 4- تجديد الفكر الإسلامي، جمال سلطان، دار الوطن،